الإيمان الإسلامي والغيرة الإيمانية والشجاعة.. في سبيل الأهداف السامية

المكان: طهران

الحضور: حشود غفيرة من أهالي محافظة آذربيجان

الزمان: 1392/11/28ش. 1435/4/17هـ. 2014/02/17م.

المناسبة: ذكرى انتفاضة أهالي تبريز ضد نظام الشاه في 1978/02/18 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بجميع الإخوة والأخوات الأعزاء من أهالي تبريز وآذربيجان، وأشكركم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء لتجشّمكم عناء السفر وهذا الطريق الطويل في هذه الأيام الباردة من الشتاء لتنشروا الدفء والحماس في أجواء حسينيتنا في هذه الأيام التاريخية المهمة. أشكر جميع الإخوة والأخوات من الصميم، وعلى وجه الخصوص عوائل الشهداء المبجّلة والعلماء الأعلام والمدراء رفيعو المستوى، وكذلك حضرة الشيخ شبستري إمام جمعة تبريز المحترم الذي بذل ويبذل – والحق يقال – جهوداً قيمة جديرة بهذه المدينة الكبيرة وهذه المحافظة العظيمة .

أبدأ كلمتي بعبارة شكر للشعب الإيراني الكبير على العظمة التي أبداها عن نفسه وعن اقتداره في يوم الثاني والعشرين من بهمن. اللسان يعجز عن الوصف والتقدير والشكر. في الدرجة الأولى يجب أن نعفّر جبهة الشكر والحمد في التراب مقابل ربّ العالمين، وهو محوّل القلوب، ومقلب النوايا والعزائم، وكل شيء دائر بإرادته. وفي الدرجة الثانية أقدم خالص الشكر لكل أبناء الشعب الإيراني الكبير في كل أنحاء البلد على عرضهم يوم الثاني والعشرين من بهمن على العالم بهذا الشكل الحيوي المميز المزدهر. ثم سأعود لأشير إشارة إلى قضية الثاني والعشرين من بهمن .

اجتماعنا اليوم ولقاؤنا بكم أيها الأعزاء من أهالي مدينة تبريز وباقي مدن آذربيجان هو بمناسبة ذكرى التاسع والعشرين من بهمن. التاسع والعشرون من بهمن ليس مجرد اسم، أو يوم كباقي الأيام، أو مجرد حادثة. التاسع والعشرون من بهمن معناه تلك الواقعة والحادثة التي وقعت في سنة 56 في مثل هذا اليوم والتي تحمل في حقيقتها عدة معان. الشباب الحاضرون في هذه الجلسة – وهم أعزائي وأبنائي – الكثيرون منكم لم يشهدوا التاسع والعشرين من بهمن، بيد أن درس التاسع والعشرين من بهمن لا يزال حياً، وعبر التاسع والعشرين من بهمن لا تزال حية .

هناك عدة معان في هذا الحدث الكبير: المعنى الأول هو التأشير والتعبير عن الخصوصيات الأخلاقية وخصال أهالي تبريز وأهالي آذربيجان. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. علينا أن نعرف أنفسنا بخصالنا وخصوصياتنا الأخلاقية. الآخرون يعملون على تعريف أخلاق الإيرانيين بطريقة مصحوبة بالتحريف وقصر النظر! علينا أن نعرف أنفسنا بنحو صحيح في مرآة هذه الأحداث. في حدث التاسع والعشرين من بهمن عبّر أهالي تبريز عن هذه الخصال في أنفسهم:

أولاً: إيمانهم الديني العميق.

وثانياً: غيرتهم الدينية.

وثالثاً: شجاعتهم.

وبعد ذلك هناك قضية معرفة الظرف والوعي الصحيح للأحداث. هذه أمور على جانب كبير من الأهمية للجماعة المؤمنة الشجاعة، والتي تتوفر على القدرة على المبادرة، وتعرف زمن المبادرة وتوقيتها. فالمبادرة قبل أو بعد الوقت المناسب لن تكون مؤثرة. وقد قام أهالي تبريز بانتفاضة التاسع والعشرين من بهمن في وقتها المناسب. هذه الخصوصيات على جانب كبير من الأهمية. وقد تحلت تبريز وآذربيجان بهذه الخصوصيات حتى قبل التاسع والعشرين من بهمن، وهم يحملون هذه الخصال لحد اليوم، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة ذلك، ويجب الحفاظ عليها والاستمرار فيها. الإيمان الإسلامي والغيرة الإيمانية والشجاعة والمبادرة والريادة والاقتحام، والقيام بأعمال مميزة ومبتكرة في سبيل الأهداف السامية، ومعرفة الزمن والظرف وتنفيذ الأعمال المتناسبة مع الظرف، كلها كانت من بركات وآثار التاسع والعشرين من بهمن الذي جسّد الخصال المميزة لأهالي تبريز وآذربيجان في مرآة التاريخ .

النقطة الثانية التي يمكن قراءتها في التاسع والعشرين من بهمن؛ التعبير عن حقيقة البركة الجمّة الكامنة في التلاحم بين الأجزاء المتعددة للبلاد. أين قم وأين تبريز؟ وقعت حادثة لمدينة قم (1) والذين قاموا بتلك الحادثة لم يريدوا أن تبقى تلك الحادثة حيّة بل أرادوا ضياعها وإدراجها في مطاوي النسيان. وفجأة وفي منطقة بعيدة عن قم، هي تبريز، نهض الناس وأحيوا الحادثة التي وقعت لأهالي قم. لم يكن الأمر بحيث يُحيي أهالي قم أنفسهم أربعينية حادثة التاسع عشر من دي التي وقعت لها، بل أحياها أهالي تبريز. لقد أصاب الفزع الأجهزة الطاغوتية المتجبّرة، وقامت بردود فعل صبيانية مقابل أهالي تبريز، فاستشهد البعض منهم. الإعلام الذي مارسوه في ذلك الحين كان إعلاماً جد صبياني وخاطئ، فقد أرادوا التضليل والتحريف. ومضت الحادثة وأحيى أهالي يزد أربعينية ما حدث لأهالي تبريز.

لاحظوا.. هذا هو التلاحم بين الأجزاء المتعددة للبلاد، ثم استمر هذا المسلسل. وكنتم أنتم أهل الابتكار والمبادرة في إقامة أربعينية لشهداء الثورة، ثم تواصل هذا التيار في يزد وشيراز وبوشهر وباقي مناطق البلاد. هذه هي النقطة أو القضية الثانية من قضايا التاسع والعشرين من بهمن.

النقطة الثالثة هي أنه لو قيل في ذلك اليوم لأهالي قم في التاسع عشر من دي أو لأهالي تبريز في التاسع والعشرين من بهمن أن تحرككم هذا سوف يؤدي إلى ثورة عظيمة، لما صدّق ذلك أحد، لكنه تحقق. هذا علامة على أن الشعب إذا عقد العزم والهمّة ونزل إلى الساحة ولم يتراجع فسوف يستطيع زحزحة الجبال من أماكنها، ولاستطاع خلق معاجز، وقد تحققت هذه المعجزة. أعزائي.. أيها الشباب.. فكروا وطالعوا في ما يتعلق بحادثة الثورة وظهورها. حادثة انتصار الثورة أشبه الأحداث بمعجزات الأنبياء. هل كان يخطر بخيال أحد أن ينهض شعب في بلد خاضع تماماً لسيطرة أمريكا، وأسير للثقافة الغربية، واقتصاده بالكامل في قبضة أعدائه الدوليين المقتدرين، وهو ضعيف من الناحية العسكرية، ومعزول من حيث المكانة الدولية.. ينهض ضد كل رموز القوة المادية الفارغة، ويرفع راية الإسلام في العالم المادية، ويقف بوجه الشرق والغرب – كانت أمريكا والاتحاد السوفيتي مختلفين مع بعضهما في مائة قضية، لكنهما متفقان على قضية واحدة هي ضرب الثورة الإسلامية – وينتصر وينجح ويفرض عليهم التراجع! من كان يصدق هذا؟ لكنه تحقق، وهذا درس وعبرة. من دروس الثاني والعشرين من بهمن لكم أنفسكم ولنا ولكل شعب إيران هو أن تعلموا أنه ما من حدث كبير أو عقبة كبرى أو قوة كبرى تستطيع المقاومة أمام الإرادة الراسخة لشعب. الكلام كثير في مناقب التاسع والعشرين ومناقب أهالي آذربيجان وتبريز. وبعد ذلك وإلى اليوم، تواصل نفس النهج ونفس الروح ونفس الشعور بالواجب والمسؤولية والالتزام والتحفز لدى أهالي آذربيجان، وقد تألق أهالي تبريز في شتى الأحداث، وينبغي الحفاظ على هذه الدروس واستذكارها .

قلنا: أولاً معرفة الخصوصيات والخصال الذاتية المحلية، وثانياً التواصل والتلاحم بين الأجزاء المتعددة للبلاد، وهذه نقطة يركّز عليها الأعداء حيث يريدون أن تتجابه القوميات الإيرانية التي تعيش مع بعضها بأخوّة وتتعاضد في كل الأحداث، وتقف ضد بعضها. ليعلم الشعب الإيراني كله هذه الحقيقة. لدينا أتراك، ولدينا عرب، ولدينا فرس، ولدينا لر، ولدينا بلوش، ولدينا كُرد، ولدينا تركمن، وأنواع من القوميات منتشرة في إيران. وهناك خصوصية واحدة تسودهم وتعمّهم جميعاً وهي سيادة إيران الإسلامية التي تجمعهم كلهم تحت راية الإسلام والمفاخر الإسلامية واسم إيران الجميل. تجري اليوم محاولات للفصل بين هذه الجماعات. ليعلم الجميع ولنكن كلنا واعين يقظين، فهناك من يتربّصون

ويخططون ليضعوا القوميات الإيرانية مقابل بعضها. يجب أن لا ننسى رسالة الاتحاد والتعاطف والتضامن والتواكب في التاسع والعشرين من بهمن. هذه هي النقطة الثانية. والنقطة الثالثة هي معجزة إرادة الشعب .

أعود الآن إلى قضية الثاني والعشرين من بهمن وظاهرة الثورة، التي هي قضية أمسنا ويومنا وقضيتنا دائماً. يعبّر الثاني والعشرين من بهمن في كل سنة عن نفسه بشكل أعظم وأبهج من السنة الماضية. هناك أفراد يطلقون تحليلات مختلفة، وهذه التحليلات تحصل في الواقع داخل فراغ، فهم يجلسون ويفكرون مع أنفسهم، لكن واقع الناس يقول شيئاً آخر. الذين يرصدون بدقة وبملاحظة ما في الشارع، والبعض منهم بكاميرات مشخصة، ويقيسون حجم الجماهير والمتظاهرين، يرفعون لنا تقارير متعددة بأن الجماهير المتظاهرة في السنة الماضية – سنة 91 – كانت أكثر بدرجة ملحوظة من السنة التي قبلها. وفي هذه السنة رفع نفس أولئك الذين قاموا بهذه الحسابات الدقيقة أو القريبة من الدقة تقارير تفيد أن حجم الجماهير هذا العام أكبر من السنة الماضية. هذا الكلام الذي يتكرّر على الألسن قد يخاله البعض مجرد لقلقة لسان أن يقال «كل سنة أفضل من السنة التي قبلها»، ولكن لا.. إنه واقع. ما الذي يعبّر عنه هذا الواقع؟ تشخيصي هو أن احتفال ذكرى الثورة ظاهرة منقطعة النظير كالثورة نفسها. ما معنى هذا؟ معناه كما أن ثورتنا باعتراف حتى الأعداء لم يكن لها نظير من وجوه مختلفة على طول تاريخ الثورات، فإن إحياء ذكرى هذه الثورة لا نظير له في أي مكان من العالم. غالباً ما تكون ذكريات الثورات في البلدان المختلفة التي شاهدناها وعلمنا بها من التلفزة والأخبار، غالباً ما تكون مراسم رسمية جافة تقام بعد مضي سنتين أو ثلاث سنوات أو أربع. أما هنا فالقضية ليست على هذا النحو، إنما الشعب هو الذي يحتفل، لا في طهران فقط بل في كل مراكز المحافظات. وليس في مراكز المحافظات فقط بل في كل مدن البلاد، وليس في الذكرى السنوية الأولى أو الثانية أو الخامسة أو العاشرة، بل في الذكرى السنوية الخامسة والثلاثين. أليست هذه بالظاهرة العجيبة؟ مضت على الثورة 35 سنة. الذين ولدوا في السنة الأولى للثورة هم اليوم رجال ونساء يبلغون من العمر 35 عاماً – أي إنهم تجاوزوا حتى فترة الشباب تقريباً – وفي الوقت نفسه تقام ذكرى الثورة كل سنة بتحفز وشعور بالاستقامة ووفاء لمبادئ الثورة وباقتدار وشوكة. أليس هذا عجيباً؟ دعوا وسائل إعلام العدو تفعل ما تشاء بألسنتها، لكن غرف عملياتهم تفهم ما الحقيقة والواقع هنا. الذين يدرسون ويطالعون يفهمون أنه لا يمكن مواجهة هذا الشعب وهذه الثورة وهذه المحفزات وهذا الإيمان .

ما هي طبيعة الشعارات التي يرفعها أبناء الشعب؟ شعارات الصمود على الخط والصراط المستقيم للثورة – وهذا هو الحال في كل مكان – الشعارات في كل أرجاء البلاد هي شعارات الصمود والثبات. بمعنى أن الشعب بتظاهراته في الثاني والعشرين من بهمن يثبت أن الله تعالى وفّى بوعده إذ قال عزّ وجلّ: «إن تَنصُروا اللهَ يَنصُركُم ويُثَبِّت أقدامَكُم» (2).. الله سبحانه وتعالى يثبّت أقدامكم ويرسّخ خطواتكم، ولا يسمح بأن تضطروا للتراجع والانسحاب. هذا هو الوعد الإلهي، وقد تحقق هذا الوعد الإلهي بالنسبة للشعب الإيراني. لقد نصرتم دين الله ومنّ الله سبحانه وتعالى عليكم بتثبيت أقدامكم. احتفال الذكرى الخامسة والثلاثين لانتصار الثورة هذه السنة يعبّر عن ثبات الأقدام .

طيّب، ما هي رسالة هذا الاحتفال؟ انظروا لشعارات الناس.. يجب استقاء الرسالة من شعارات الناس. حسب ما أرى فإن هناك رسالتين في هذه التظاهرات التي تخرج في الثاني والعشرين من بهمن: الأولى رسالة الاستقامة والثانية رسالة الوحدة. ما معنى الاستقامة؟ معناها ثبات شعب إيران على مبادئ الثورة. لقد كان لنا مبادئ إيجابية ومبادئ سلبية. مبادئنا الإيجابية هي إننا نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ونسعى للتواجد والمشاركة الشعبية في مختلف أحداث البلاد. ونحن نريد الإسلام ونسعى لتطبيقه. ونحن نرى سعادة البلاد في العمل بتعاليم الإسلام، ونروم تحقيق اقتصاد مستقل، ونصبو إلى ثقافة غير تابعة للأجانب بل لثقافتنا الإسلامية والإيرانية الأصيلة. كما أننا نسعى لإيواء المظلوم ومجابهة الظالم، ونحاول التقدم بالبلاد إلى الأمام، ونسعى للتطور بالبلاد علمياً. نروم أن تكون بلادنا متقدمة رائدة في العلوم والاقتصاد والثقافة والشؤون الاجتماعية والأخلاق والمعنوية. هذه هي الرسائل الإيجابية لثورتنا. وللثورة أيضاً رسائلها السلبية. رسالة الثورة السلبية هي عدم الاستسلام للتعسف وعدم الاستسلام للابتزاز وعدم الاستسلام لنظام الهيمنة .

نظام الهيمنة هو أن تريد عدة قوى متوفرة على قدرات مادية وتسليحية ومالية وما إلى ذلك السيادة على العالم. ومظهر نظام الهيمنة في الوقت الحاضر هو أمريكا. وقد قال شعب إيران في الثورة وفي الأحداث التي أعقبت الثورة وفي الحرب المفروضة وفي الثاني والعشرين من بهمن لهذه السنة، قال: إننا لا نستسلم لتعسف وابتزاز أمريكا. لا يحاول البعض تجميل وجه أمريكا وتزويقه ومكيجته ومحو القبائح والإرعاب والعنف عنه أمام شعب إيران، وإظهار الحكومة الأمريكية على أنها حكومة محبّة وإنسانية. وحتى لو حاولوا ذلك فإن محاولاتهم ستبقى بدون فائدة. على مرّ التاريخ، أو خلال هذه الأعوام السبعين أو الثمانين الأخيرة على الأقل – وطبعاً هناك الكثير من الكلام في تاريخ أمريكا قبل ذلك، ولا نريد هنا الخوض في تلك الفترات – لاحظوا ما الذي فعلته أمريكا في العالم؟ لاحظوا

الحروب التي أشعلتها أمريكا، والناس الأبرياء وغير العسكريين الذين ضرّجتهم أمريكا في هذه الحروب وفي غيرها من الحروب. المستبدون في شرق العالم وغربه الذين دعمتهم أمريكا – وأحدهم محمد رضا بهلوي في إيران، والعشرات غيره من أمثاله في البلدان الآسيوية والبلدان الأفريقية وبلدان أمريكا اللاتينية من عسكريين وغير عسكريين – والذين مارسوا الظلم والجور ضد شعوبهم لسنين طويلة، وسفكوا دماء الناس، ونهبوا ثرواتهم وأنزلوا بهم أشدّ البلايا والويلات. دعم هؤلاء المستبدين مدرج في ملف أعمال أمريكا.

و كذلك دعم الإرهاب الدولي وإرهاب الدولة. هذه الحكومة الصهيونية الزائفة المجرمة الغاصبة لفلسطين تحظى منذ سنين بدعم أمريكا. تقتل الناس وتهدم البيوت وتمارس الظلم وتسجن الشباب والنساء والرجال والأطفال. هاجموا بيروت ودمرّوا صبرا وشاتيلا، وفعلوا ما فعلوا.. هؤلاء يحظون بدعم أمريكا. هذه ممارسات مسجلة في ملف أعمال أمريكا. الهجوم على العراق وقتل عشرات الآلاف من الناس – نحن لا نعرف الإحصائيات بشكل دقيق إنما يقال إنهم فتكوا خلال هذه الأعوام بنحو مليون عراقي بشكل مباشر وغير مباشر، ونحن لا ننسب هذا الآن، نقول إنهم قتلوا عشرات الآلاف على الأقل، وحتى قتل إنسان واحد لهو كثير – قتلوا الناس في العراق. والأمر على شكل آخر في أفغانستان أيضاً. أطلقوا شركات التقتيل والإرهاب – وقد ذكرت اسم إحداها في إحدى كلماتي ذات مرة، وهي شركة بلاك ووتر الأمريكية المعروفة التي تعمل على تقتيل الناس وإرهابهم – ضد الناس. وحتى هذه الجماعات المتطرّفة المتشددة القاتلة التكفيرية هم الذين أسسوها أول مرة، وقد ارتدّت في بعض المواطن وصاروا يتلقون سهامها. أمريكا مثل هذه الحكومة. ليس الكلام عن الشعب الأمريكي والناس في أمريكا، فهم كباقي الناس، إنما الكلام عن النظام الأمريكي والحكومة الأمريكية. كيف يمكن تغيير هذا الوجه بالتجميل والمكياج مقابل أنظار الشعب الإيراني؟

نحن الشعب الإيراني ما الذي تجرّعنا؟ منذ انقلاب الثامن والعشرين من مرداد، وقرابة ثلاثين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً من حكومة محمد رضا الظالمة – بعد الثامن والعشرين من مرداد سنة 32 إلى سنة 57 [من 1953 إلى 1979 م] – ثم من بعد انتصار الثورة حيث لم ينقطع إيذاؤهم وخبثهم وإساءاتهم لشعب إيران. والناس قد ترى هذا الحظر الاقتصادي الأخير.. لقد بدأوا الحظر منذ بداية الثورة. منذ بواكير الثورة كل من أراد العمل ضد الثورة دعمه الأمريكان.. سواء كان من اليسار أو اليمين أو عسكرياً أو غير عسكري، لم يختلف الأمر بالنسبة لهم. كل من كانت لديه دوافع ضد نظام الجمهورية الإسلامية – على شكل قوميات أو على شكل أناس مختلفين – ساعدوه بكل ما

استطاعوا. وآخر ما شاهده الناس بأعينهم هو فتنة عام 88 . وقف رئيس جمهورية أمريكا ودعم أرباب الفتنة في طهران بكل وقاحة. وهم يدعمونهم الآن أيضاً، وفي هذه الآونة الأخيرة. هذه هي لائحة إساءات هذه الحكومة. وفي الوقت الحاضر أيضاً راحت تتجلى النوايا المشؤومة التي لهم خلف الستار والتي حاولوا التكتّم عليها .

لقد أعلنتُ في اليوم الأول من هذا العام 92 في مدينة مشهد إلى جوار مرقد ثامن الحجج (ع) بأنني لا أخالف.. بعض المسؤولين والمدراء – سواء المدراء في تلك الحكومة أو المدراء في هذه الحكومة – يتصورون أننا يجب أن نتفاوض مع الأمريكان في خصوص الملف النووي من أجل معالجة الموضوع. قلنا: لا بأس.. إذا كنتم مصرّين فاذهبوا وتفاوضوا في هذا الموضوع على وجه الخصوص. لكنني في تلك الكلمة في بداية العام قلت إنني غير متفائل.. لا أعارض لكنني، غير متفائل. لاحظوا التصريحات السخيفة المتتابعة للأمريكان.. عضو بلا ماء وجه في مجلس الشيوخ الأمريكي يتقاضى المال من الصهاينة ليذهب ويسبّ الشعب الإيراني في مجلس الشيوخ الأمريكي. لا أنه يوجّه إهانات بل يوجّه سباباً. وكذا الحال بالنسبة لرؤسائهم، يوجّهون الإهانات للشعب الإيراني على مستويات مختلفة. وبالطبع فقد تلقوا الصفعة على أفواههم من شعب إيران في يوم الثاني والعشرين من بهمن. من أسباب التجمّع الأكثر للشعب هذه السنة أنهم شاهدوا كيف يتعامل المسؤولين الأمريكان بوقاحة وجشع وبذاءة وسوء أدب. الغيرة الدينية للشعب هي التي أخذتهم إلى الساحة ليقولوا للعدو: لا تخطئ.. فنحن موجودون في الساحة. أراد الشعب الإيراني في هذه المظاهرات في الثاني والعشرين من بهمن أن يقول لنا جميعاً – أراد أن يقول لي أنا ولمختلف المسؤولين ولمن يبذلون الجهود في إدارة البلاد بحق وصدق، سواء منهم الذين يعملون في السياسة الخارجية أو الذين يعملون في السياسة الداخلية – أراد القول لنا: كونوا واثقين مطمئني النفوس فالشعب الإيراني واقف صامد متواجد في الساحة، ولا تشعروا بالضعف في مواجهتكم للعدو. كانت هذه من الرسائل الكبرى لشعب إيران .

و هذا نفس الكلام الذي قلته في بداية السنة، ثم قلناه بعد ذلك – سبق أن قلناه وكرّرناه بعد ذلك – وهو أن الملف النووي مجرد ذريعة عند العدو. حتى لو تمّت معالجة الملف النووي ذات يوم – على فرض المحال – طبقاً لرأي أمريكا، فسوف تأتي قضية أخرى عقباً له. لاحظوا أن الناطقين باسم الحكومة الأمريكية يثيرون قضية حقوق الإنسان وقضية الصواريخ وقضية التسلح وما إلى ذلك. أنا أتعجب.. ألا يخجل الأمريكان من التحدّث عن حقوق الإنسان. حتى لو تحدث كل من تحدث في العالم عن مناصرة حقوق الإنسان فيجب أن لا يتحدث الساسة الأمريكان عن ذلك.. بكل هذه

الفضائح التي في ملفهم بخصوص حقوق الإنسان. من بين مائة عمل ناقض لحقوق الإنسان يقومون به، ربما لا يعلم الناس في العالم بتسعين عملاً أو ثمانين عملاً. ومجرد هذه الأعمال العشرة أو العشرين تشكل كتاباً أسوداً ضخماً. الكل يعلمون بسجن غوانتانامو والكل شاهدوا سجن أبي غريب في العراق. والكل شاهدوا شركة بلاك ووتر، وشاهدوا الهجمات على قوافل الأعراس في أفغانستان.. وشاهد الجميع مساعدة الإرهابيين المعروفين الذين يفخرون بإرهابهم، وشاهدوا نكث العهود والأكاذيب.. العالم كله شاهد هذا، ويعودون ويقولون حقوق الإنسان ولا يخجلون! الحقيقة أن هذا القدر من الوقاحة في سلوكهم لهو شيء عجيب .

و أقولها لكم: إن العمل الذي بدأته وزارة الخارجية الإيرانية والمسؤولون الإيرانيون سوف يستمر، فإيران لن تنقض ما قرّرته وتعهدت به. طبعاً يبذل المسؤولون جهودهم ويقومون بأعمالهم، لكن الأمريكان يعادون الثورة الإسلامية ويعادون الجمهورية الإسلامية، ويعادون هذه الراية التي رفعتموها أنتم أيها الشعب، وهذا العداء لا يخبو بمثل هذه الأمور. العلاج لمجابهة هذا العدو هو شيء واحد ليس إلّا: الاعتماد على الاقتدار الوطني والقدرات الداخلية الوطنية وتعزيز البنية الداخلية للبلاد ما أمكن ذلك.. وكلما عملنا على هذا الصعيد فهو قليل .

و قد ذكرت في يوم سابق (3) إنه سوف يجري قريباً أن شاء الله تبليغ سياسات الاقتصاد المقاوم. سبيل حل مشكلات البلاد هو السير في طريق الاقتصاد المقاوم، أي الاعتماد على الداخل والذات. لا نسمّر أعيننا على الآخرين.. نحن قادرون، ونحن أثرياء، فلدينا ثروات بشرية – طاقاتنا الإنسانية نادرة النظير في العالم إن لم نقل إنها منقطعة النظير – ولدينا أيضاً ثروات جوفية. ثرواتنا استثنائية. والعالم يحتاج إلينا. إننا لا نحتاج العالم بمقدار ما يحتاج العالم لنا. والعالم اليوم يدور حول محور النفط والغاز. ونحن البلد الأول في العالم على هذا الصعيد بين القائمة الطويلة لبلدان العالم. لقد قلت هذا في مشهد بداية هذه السنة: نحن البلد الأول في العالم من حيث الاحتياطيات النفطية والغازية. في الفترة الأخيرة رفع لي المسؤولون المحترمون في الحكومة تقريراً يفيد أننا أصبحنا حالياً أول بلد في العالم من حيث الاحتياطيات الغازية بعد أن كنا ثاني بلد. نحن اليوم من حيث احتياطيات الغاز التي كنا فيها إلى قبل مدة – ربما إلى قبل سنة أو سنة ونصف – في المرتبة الثانية عالمياً، نحن اليوم نقف في المرتبة الأولى. هذه هي احتياطياتنا والعالم بحاجة لهذه الأشياء. لاحظتم أن الشركات الأجنبية هجمت بمجرد مشاهدتها ابتسامة بسيطة.. فهم يريدون المجيء إلى هنا والعمل. إلى متى يستطيع الأمريكان المقاومة على لجاجتهم هذه؟ إذا اعتمدنا على قدراتنا فإن مقاومتهم سوف تنكسر. ليعلموا هذا. طالما سمّرنا

أعيننا على أيدي الآخرين، وانصب اهتمامنا على مقدار الحظر الذي ارتفع والمقدار الفلاني الذي صار كذا وكذا، وماذا قال المسؤول الأمريكي الفلاني أو لم يقل، طالما انصب اهتمامنا على هذه الأشياء فلن نصل إلى نتيجة .

إننا بلد كبير وشعب قوي.. شعب ذو ثقافة وموهبة وثروات إلهية كبيرة جداً. والمسؤولون والمدراء في بلادنا لحسن الحظ مسؤولون مخلصون ويريدون العمل ونحن نساعدهم وندعو لهم. وبالطبع نصرّ على المسؤولين أن يعتمدوا ويستندوا على الطاقات الداخلية، ونطلب من المسؤولين أن يثقوا بالشعب وبالطاقات الداخلية ويحاولوا تفجير وتفعيل هذه الينابيع الفيّاضة اللامتناهية في الداخل. إذا حصل هذا فسوف تنفتح كل الأبواب المغلقة. يجب أن يتحركوا ويعملوا بهذه الطريقة. ونيتنا نية إلهية. نشكر الله على أن هدفنا هو رضاه، ونعلم أنه لو كان هدفنا وغايتنا من تقدم هذا البلد وشموخ هذا الشعب رضا الله فإن الله سوف يمدّ يد عونه. وكما قلت فإن الآية القرآنية الشريفة تقول: «إن تَنصُروا اللهَ يَنصُركُم».. إذا نصرتم الله، أي نصرتم دين الله فسوف تترتب على ذلك نتيجتان: النتيجة الأولى هي «ينصركم» أي إن الله يعينكم ويساعدكم وينصركم، والنتيجة الثانية «و يثبّت أقدامكم» أي لا يسمح بأن تضطروا للتراجع. واعلموا أن أهداف أمريكا والاستكبار العالمي تجاه إيران والجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني سوف تندحر وتسقط عاجلاً أو آجلاً بتوفيق من الله. واعلموا أن شعب إيران سوف يحتفل بانتصاره على كافة الصعد والمجالات مقابل أنظار الخصوم والحساد إن شاء الله. ونتمنى أن يشملكم الله تعالى جميعاً أيها الأهالي الأعزاء – أهالي مدينة تبريز والمدن الأخرى في آذربيجان – وكل الشعب الإيراني العزيز بعنايته وهدايته وإرشاده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1ــ حادثة التاسع عشر من دي سنة 1356 هــ ش [9 يناير 1978 م].

2ــ سورة محمد، شطر من الآية 7.

3ــ في لقائه قادة ومنتسبي القوة الجوية في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ 2014/02/08م.